﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة: 54]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد أن نزل تحذير الله تعالى للمؤمنين من موالاة أهل الكتاب والمشركين، وأثر ذلك على تراجع الإيمان، وتردّده في نفوسهم، فقد ناسب أن يذكر الارتداد عنِ الدّين باعتباره نتيجة كبرى لموالاة أهل الكتاب والكافرين.. فحذّرهم منه، ومن عواقب الارتداد.. وأنّ الله تعالى سيوكّل أقوامًا يحبّهم ويحبّونه، يدفعون هذا الارتداد، وينصرون الدّين.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَرۡتَدَّ﴾: جذر الكلمة هو (ردد)؛ الرَّدّ: صرف الشّيء ورجعه، ردّه يردّه ردًّا وترداداً. وفي التّنزيل: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ [الشّورى: 47]. قال ثعلب: يعني يوم القيامة؛ لأنّه شيء لا يُردّ. وشيء رديد: مردود، قال تعالى: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٤٧﴾ [الأنعام: 147]، وقد ارتدّ، وارتدّ عنه: تحوّل.

وفي التّنزيل: ﴿مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: 54]. والاسم: الرّدّة، ومنه الرّدّة. عنِ الإسلام؛ أي: الرّجوع عنه[1] والارتداد والرّدة: الرّجوع في الطّريق الذي جاء منه، لكنّ الرّدة تختصّ بالكُفر، والارتداد يُستعمل فيه وفي غيره[2].

2) ﴿لَوۡمَةَ﴾: جذر الكلمة هو (لوم)؛ اللّوم: عذل الإنسان عمّا فيه عيب[3]. يُقالُ: لُمتُه فهو ملومٌ، قال تعالى: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ [إبراهيم: 22].

والتّلاوم أن يَلومَ بعضهم بعضًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾ [القيامة: 2]،

(1) ابن سيده، المحكم: (ردد).
(2) الرّاغب، المفردات: (ردد).
(3) الحدادي، التّوقيف على مهمّات التّعاريف: (لوم).

قيل: هي النّفس الّتي اكتسبت بعض الفضيلة فتلوم صاحبها إذا ارتكب مكروهًا. ويُقال: رجلٌ لُوَمَةٌ يلُومُ النّاس، وَلُومةٌ يلومه النّاس، واللّومَةُ والمَلامة الّذي يُلامُ عليه النّاس[1].

3) ﴿فَضْلُ﴾: جذر الكلمة هو (فضل)؛ الفَضلُ معروف. والفاضِلة اسم الفَضل. والفُضالةُ: ما فَضَل من كلّ شيءٍ. والفَضلةُ: البقيّة من كلّ شيءٍ. والفضيلة: الدّرجة والرِّفعة في الفضل. والتَفَضُّل: التّطَوّل على غيرك، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: 24]، معناه: يريد أن يكون له الفضلُ عليكم في القَدر والمنزلة، وليس منَ التّفضّل الّذي هو بمعنى الإفضال[2]. والفضل الزّيادة عنِ الاقتصار[3]، قال تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: 70].

❁ المَعْنَى الإجْمَاليُّ:

الآية خطاب للمؤمنين، وتوعّد منَ الله لمن خرج منهم من دين الإسلام بعد أن دخله بأن يهلك منِ ارتدّ منهم، ويأتي بغيرهم يحبّهم الله ويحبّونه، متواضعين للمؤمنين، أقويّاء بعزّتهم على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، لا يخافون لوم أحد، وهذا فضل الله يؤتيه أولياءه، ويمنحه أحبّاءه، وهو واسع الكرم، عليم بما في القلوب.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

المناسبة في ذكر الجملة الاعتراضيّة، وافتتاحها بأسلوب النّداء:

قطع طريق الموالاة هو الضّامن لعدم ورود حالات الارتداد في المجتمع

الحكمة من النداء في قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ﴾ التّحذير، والآية كلّها معترضة بين ما قبلها وبين جملة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: 55]، دعَت لاعتراضها مناسبة الإنذار في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: 51]، فتعقيبها بهذا الاعتراض إشارة إلى أنّ اتّخاذ اليهود والنّصارى أولياء ذريعة للارتداد؛ لأنّ استمرار فريق على مُوالاة اليهود والنّصارى منَ المنافقين وضعفاء الإيمان يخشى منه أن ينسلّ عنِ الإيمان فريق. وأنبأ المتردّدين

(1) الرّاغب، المفردات: (لوم).
(2) الخليل، العين: (فضل).
(3) الرّاغب، المفردات: (فضل).

ضعفاء الإيمان بأنّ الإسلام غنيّ عنهم، إن عزموا على الارتداد إلى الكفر[1]. ومن قبيل الإعجاز الغيبيّ، فهي شروع في بيان حال المرتدين على الإطلاق بعد أن نهى سبحانه فيما سلف عن موالاة اليهود والنّصارى، وبيّن أنّ موالاتهم مستدعية للارتداد عنِ الدّين، وفصل مصير مَن يواليهم منَ المنافقين.

فائدة حرف التّسويف (سوف):

حرف الاستقبال (سوف) فيه بُعدٌ وتراخٍ، و(سوف) أكثر تنفيسًا منَ السّين، وقيل: إنّ السّين منقوص من (سوف) دلالة بتقليل الحرف على تقريب الفعل[2]. وفائدة (سوف) هنا دلالة المستقبل على التّراخي، فإنّ ما وعد الله به هنا المؤمنين يستدعي الصّبر، وبذل الجهد؛ لنصر الدّين، والثّبات على الحقّ؛ ليكونوا ممّن وعد الله بقدومهم لينصروا الدّين.

تـــروي آيـــات الـقـرآن المشهد قـبـل وقـوعـه مبيّنة أنّ الأمر كلّه لله وهذا من قـبـيـل الإعـجـاز الغيبيّ

فتكون (سوف) أبعد أثرًا في نفوس المؤمنين، وأنّ الّذين سيأتون ممّن وعد الله أن يكون النّصر على أيديهم سيكونون جيلًا منهم، أو منَ الأجيال القادمة من أبناء المؤمنين، أو من أبناء الّذين ليسوا بمؤمنين لكنّ ذرّيّاتهم ستدخل الإسلام، ويظهر منهم أممٌ وأقوامٌ يحبّهم الله ويحبّونه.. وهذه الدّلالة أعظم أثرًا في نفوس المُتلقّين.

المجاز في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾:

وقوله: ﴿يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ الإتيان هنا الإيجاد؛ أي: يُوجِد أقوامًا لاتّباع هذا الدّين بقلوب تحبّه، وتجلب له وللمؤمنين الخير، وتذود عنهم أعداءهم، وإن كان من غير الّذين ارتدّوا، فالأسلوب جارٍ على الحقيقة، وإن كان المقصود القوم الّذين ارتدّوا، ثمّ عادوا إلى الإسلام، يكون التّعبير مجازيًّا، حيث عبّر عنِ الهداية بالإتيان بقوم

الأقـــــدار قـد أُقِـرّت، والمشهد قـــد اكـتـمـل، وتبقى مشيئة الـلـه وإرادتـــه تتنزّل به كاملًا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/234 - 235.
(2) ابن كمال باشا، الفلاح شرح المراح، ص: 46.

آخرين، وفي هذا المجاز منَ الإيجاز ما فيه، حيث صوّر المجاز منِ ارتدّ بأنّهم قوم، وأنّهم حين اهتدوا صاروا قومًا آخرين، كأنّ حالهم في الهداية جعلهم قومًا آخرين عن حالهم في الضّلالة، وقد عاد قوم إلى الإسلام بعدما ارتدّوا، وجاء قوم آخرون غيرهم أيضًا، ومن هنا جاء اللّفظ دالًّا على الحقيقة وعلى المجاز بهذا الاعتبار، وفي ذلك دلالة بالغة على أنّ المحبّة تتبع تغيّر أحوال القلوب لا تغيّر الأشخاص، فإنّ عمرو بن معد يكرب الّذي كان من أكبر عصاة الرّدّة أصبح من أكبر أنصار الإسلام في يوم القادسيّة، وهكذا[1].

ودخل في قوله: ﴿بِقَوْمٍ﴾ الأقوام الّذين دخلوا في الإسلام بعد ذلك منَ الأمم الّتي كان لها شأن عظيم في خدمة الإسلام، وتوسيع مملكته بالفتوح، وتأييده بالعلوم، ونشر حضارته بين الأمم العظيمة، فكلّ أمّة أو فريق أو قوم تحقّق فيهم وصف: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ فهم منَ القوم المنوّه بهم؛ أمَّا المؤمنون الّذين كانوا من قبل وثبتوا فأولئك أعظم شأنًا وأقوى إيمانًا، فأتاهم المؤيّدون زَرافَات ووُحدانا[2].

تضمّن الوعد والوعيد في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى﴾ معاني كثيرة:

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ سوف تأتي في الوعد والوعيد، وتضمّنَت هنا الوعد والوعيد جميعًا؛ فالوعد لأجل المؤمنين والمحبّين، والوعيد لَمَا تضمّنَت مِن جواب المُرتدِّين بكونهم أَعزَّةً عليهم وعلى جميع الكافرين[3]. وهذا منَ الإيجاز البليغ؛ إذ علم كلُّ سامعٍ محطّ الآية من نفسه؛ وعُلم أهي وعدٌ له أم وعيد.

هذا الدّين لا يعدم بررة مخلصين، ولا قيمة للمنافقين، فالدّين مستغنٍ عنهم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/236.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/236.
(3) الزّركشّي، البرهان: 4/283.

وفي هذا الوعيد بشارة بأنّ هذا الدّين لا يعدم بررة مخلصين، كما أنّ فيه إظهار الاستغناء عنِ الّذين في قلوبهم مرض، كما أنّ فيه بيانًا لبغض اللّه للمنافقين، فللجملة موقع بديع تغازرَت به الدّلالة، وعظُمَت به الفائدة.

الخطاب خاصّ أُريد به العامّ:

ذكر الخاصّ لحادثة الرّدّة، وأراد به العموم في كلّ حادثة مشابهة، فالخاصّ هم: أبو بكر وأصحابه، أو أبو بكر وعمر وأصحابهما، أو قوم أبي موسى، أو الأنصار، أو هم المهاجرون، أو أحياء منَ اليمن من كندة وبجيلة وأشجع لم يكونوا وقت النّزول قاتل بهم أبو بكر في الرّدّة، أو علي بن أبي طالب قاتل الخوارج.

الخير مستمرّ في هذه الأمّة، امتدادًا لجيل الصّحابة، واقتداء بهم

وفائدة ذكر الخاصّ وإرادة العامّ هي أنّ الصّحابة هم الأنموذج والقدوة في كلّ حادثة مشابهة، فيظهر جيل كأجيال الصّحابة؛ حبًّا للإسلام ولرسول الإسلام، فيعيدون الكرّة للمسلمين، وتكون الصّحوات على مدى حياة الأمّة كلّها، كما أنّ فيه بشارة للأجيال كلّها أنّه سيكون منهم مَن يحبّهم اللّه ويحبّونه، فترتفع الهمم، ويتشوّفون إلى مكانة عليا عند اللّه ﷻ.

الكناية والمشاكلة والمجاز في قوله: ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾:

وفي قوله: ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ كناية عن موصوف؛ هو أبو بكر الصّديق وأصحابه، وقال الحسن: هو واللّهِ أبو بكر وأصحابه، وقال الضّحاك: هو أبو بكر وأصحابه، لمّا ارتدّتِ العرب جاهدهم حتّى ردّهم إلى الإسلام. وهذا من مناقب أبي بكر، حيث اتّفقتِ الصّحابة على رأيه[1]، فذكر الصّفة وهي المحبّة، وأخفى الموصوف.. وفائدة هذا الفنّ تعميم الخطاب، وتفعيله في كلّ أزمنة الدّنيا.. ونفخ الرّوح والطّاقة والحياة فيه.

الخطاب الشّامل تستمرّ ثماره تنوّعًا، وعطاءً جيلًا بعد جيل

(1) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 1/399.

وإطلاق محبّة اللّه للمؤمنين من قبيل المُشاكلة، فمحبّته لهم سبحانه ليست كالمحبّة المُتبادرة إلى أذهان النّاس. فوصف تعالى هؤلاء القوم بأنّه ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ فمحبّة اللّه لهم هي توفيقهم للإيمان كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحجرات: 7]، وإثابته على ذلك، وعلى سائر الطّاعات، وتعظيمه إيّاهم، وثناؤه عليهم، ومحبّتهم له طاعته، واجتناب نواهيه، وامتثال مأموراته.

وقدّم محبّته على محبّتهم؛ إذ هي أشرف وأسبق. وكما أنّه بذاته يحبّهم، كذلك يحبّون ذاته[1]، فقوله: ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ محبّة تليق بشأنه تعالى على المعنى الّذي أراده ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾؛ أي: يميلون إليه جلّ شأنه ميلًا صادقًا فيطيعونه في امتثال أوامره، واجتناب مناهيه[2].

وذكر الآلوسي أنّ محبّة العبد للّه هي منَ المجاز المُرسَل، فلا شكّ أنّ تفسير محبّة العبد للّه تعالى بطاعته له سبحانه على خلاف الظّاهر، وهي منَ المجاز الّذي يسمّى فيه المسبّب باسم السّبب[3]، ومحبّة اللّه عبدَه رضاه عنه، وتيسير الخير له، ومحبّة العبد ربّه انفعال النّفس نحوَ تعظيمه، والأنس بذكره، وامتثال أمره، والدّفاع عن دينه[4]، أو أنّ محبّة اللّه تعالى للعبد إنعامه عليه، ومحبّة العبد له طلب الزّلفى لديه[5]، فهي صفة تحصل للعبد من كثرة تصوّر عظمة اللّه تعالى ونِعمه حتّى تتمكّن من قلبه، فمنشؤها السّمع والتّصوّر، وليست هي كمحبّة استحسان الذّات[6].

سرّ المغايرة في الوصف بالجملة الفعليّة والجملة الاسميّة في قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾:

لمّا كان الوصف الّذي يتعلّق بالمؤمن أوكد قدّم على الوصف المتعلّق بالكافر، ولشرف المؤمن أيضًا. ولمّا كان الوصف الّذي بين المؤمن وربّه أشرف منَ الوصف الّذي بين المؤمن والمؤمن، قدّم قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ على قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[7]، فقدّم الجملة

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/298.
(2) الآلوسّي، روح المعاني: 3/329.
(3) الآلوسّي، روح المعاني: 3/329.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/236.
(5) الأصفهانّي، غريب القرآن، ص: 105.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/236 - 237.
(7) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/299.

الفعليّة التي تفيد التّجدّد والاستمرار على الاسميّة الّتي تفيد الثّبات؛ لبيان حال قلوبهم، واستقرارها على حال واحد، لا يتبدّل مع مرور الزّمان، فقد جاءتِ الصّفة الثّانية بالاسم الّذي فيه المبالغة؛ لأنّ (أذلّة) جمع (ذليل) و(أعزّة) جمع (عزيز)، وهما صفتا مبالغة، وجاءتِ الصّفة قبل هذا بالفعل في قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾؛ لأنّ الاسم يدلّ على الثّبوت، فلمّا كانت صفة مبالغة، وكانت لا تتجدّد بل هي كالغريزة، جاء الوصف بالاسم. ولمّا كانت قبل تتجدّد؛ لأنّها عبارة عن أفعال الطّاعة والثّواب المترتّب عليها، جاء الوصف بالفعل الّذي يقتضي التّجدّد[1]..

المحبّة بحسب العمل تتجدّد بتجدّده، والصّفات ثابتة بحسب متعلّقها

بلاغة المقابلة والمجاز في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾:

في الآية ضرب منَ التّلوين في الأسلوب، فبعد أن قال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ في تناسب في اللّفظ والمعنى وجناس اشتقاق بين اللّفظين، غاير الأسلوب فأتى بالمقابلة فقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وأذلّة: جمع ذليل، وفي هذه المقابلة دلالة على تحلّيهم بالأوصاف الخلقيّة العالية وإيمانهم وفهمهم، وفيها أيضًا دلالة على بيان كمال هؤلاء القوم المؤمنين، وكمال العزيمة لديهم، ورُقيّ الغاية الّتي يرومونها.

اللّين مع المؤمنين والحزم مع الكافرين توازن في شخصية المؤمن

والأذلّة والأعزّة وصفان متقابلان وصف بهما القوم باختلاف المتعلّق بهما[2]. وإثبات الوصفين المتقابلين للقوم صناعة بديعيّة، وفيه إيماء إلى أنّ صفاتهم تُسيِّرُها آراؤهم الحصيفة فليسوا مندفعين إلى فعل ما إلّا عن بصيرة، وقال تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29][3]، ويطلق الذّلّ على لين الجانب والتّواضع، وهو مجاز

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/299.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/237.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/238.

لغويّ من قبيل الاستعارة التّصريحيّة، إذ شبّه لين الجانب بالذّليل، فالمراد هنا الذّلّ بمعنى: لين الجانب، وتوطئة الكَنَف، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، وهو شدّة الرّحمة والسّعي للنّفع، ولذلك علّق به قوله: ﴿عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

ولتضمين ﴿أَذِلَّةٍ﴾ معنى مشفقين حانِينَ عدّي بـ (على) دون اللّام، أو لمشاكلةِ (على) الثّانية في قوله: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1].

مناسبة التّقديم للمجاورة:

قدَّمَ سبحانه ذِكْرَ الجهاد على ذِكْرِ انتفاء الخوف منَ اللّائمين لمجاورته ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2]. فقدّم الجهاد لأنّه سنامُ الإسلام؛ فإن لم يكن مُجاهدًا في سبيل الله في أوقات افتراضه على المؤمنين فلا يكون معنًى يُذكر لقوله: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٍۚ﴾؛ لأنّه لم يشرع أصلًا في ما سيُلام عليه، وإنّما يَلومُ النّاس على كبائر الأمور، وأوّلها: الجهاد والقتال وبذل النّفس في سبيل الله.

تتعدّد الأساليب وتتنوّع، ولعلّ جهاد العلماء بما يكتبون ويُعلّمون هو الأعظم مكانًا عند الله تعالى

التّتميم في قوله: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾:

وفي قوله ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ تعريض بالمنافقين، وجوّز أن يكون حالًا من فاعل يُجاهِدُونَ أي: يجاهدون، وحالهم غير حال المنافقين، والتّعريض فيه حينئذٍ أظهر[3]. والتّتميم في قوله: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مفيد للمبالغة والاستيعاب لمعنى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.. فذلّهم للمؤمنين، وقتالهم للكافرين هو مدعاة جهادهم في سبيل الله، فيقاتلون مع المؤمنين في صفوفهم ضدّ أعدائهم منَ الكافرين، ومنَ الّذين ارتدّوا عن دينهم.

الجهاد بذل الجهد في كلّ أمور الحياة من أجل إعلاء كلمة الله تعالى

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/237.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/299.
(3) الآلوسّي، روح المعاني: 3/331.

التّرقّي في قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾:

قوله ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ صفة أولى.

وقوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ صفة ثانية، وما تتضمّنه من إظهار الجانب الواقعيّ والعمليّ لحبّهم لله سبحانه.

غاية المؤمن دائمًا هي التّرقّي في إرضاء الله تعالى فكلّما عمل عملًا صالحًا ارتقى إيمانًا وارتقى مكانة عند الله تعالى

وقوله: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ صفة ثالثة، وهي من أكبر العلامات الدّالّة على صدق الإيمان. والجهاد: إظهار الجُهد؛ أي: الطّاقة في دفاع العدوّ، ونهاية الجهد التّعرّض للقتل، ولذلك جيء به على صيغة المُضارع؛ ليدلّ على التّجدّد والاستمرار وهذا ينسجم تمامًا مع معنى الجهاد في سبيل الله؛ لأنّه يظهر جهده لمَن يُظهر له مثله.

وقوله: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ صفة رابعة، وهي عدم الخوف منَ الملامة؛ أي: في أمر الدّين، كما هو السّياق[1].

والخوف أعظم منَ الجهاد، فكان ذلك ترقّيًا منَ الأدنى إلى الأعلى، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ فـ(ذلك) إشارة إلى ما تقدّم منَ الأوصاف الّتي تحلّى بها المؤمن، ذكر أنّ ذلك هو فضل منَ الله يؤتيه من أراد، ليس ذلك بسابقة ممّن أعطاه إيّاه، بل ذلك على سبيل الإحسان منه تعالى لمَن أراد الإحسان إليه. وقيل: ذلك إشارة إلى حبّ الله لهم وحبّهم له. وقيل: إشارة إلى قوله: أذلّة على المؤمنين، وهو لين الجانب، وترك التّرفع على المؤمن[2].

جناس الاشتقاق في قوله: ﴿لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾:

الامتزاج بالإيمان وأفعال الإيمان يُحصّن المؤمن من معوّقات المجتمع

فائدة جناس الاشتقاق هنا ما ذُكر آنفًا.. فضلًا عن أنّ المشهد يُصوِّرُ حجم ما سيواجه هؤلاء من ملامات المجتمع من محبّين

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/238.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/300.

وغيرهم، فيكونون بذلك راسخي التّوجّه، عازمين على فعل ما يرونه هو الحقّ وهو من صميم الدّين والإيمان.

بلاغة التّذييل في قوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾:

وجملة ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ تذييل، واسم الإشارة يشير إلى مجموع صفات الكمال المذكورة، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ وصف بالسّعة[1] كثيرُ الفواضل والألطاف، ﴿عَلِيمٞ﴾: مبالغٌ في العلم بجميع الأشياء الّتي مِن جملتها مَن هو أهلٌ للفضل والتّوفيق، والجملة اعتراضٌ تذييليٌّ مقرِّرٌ لمضمون ما قبله، وإظهارُ الاسم الجليل؛ للإشعار بالعلّة، وتأكيد استقلال الجملة الاعتراضيّة[2].

العبرة تكون في الخواتيم ولذلك تُختم عادة آي القرآن بالبشارات للمؤمنين

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(يرتدّ)، و(يرجع):

منَ الفوارق المهمة بين الارتداد والرّجوع أنّ الارتداد يعبّر عنِ التّردّد والتّناوب، وهذا حال المرتدّين، وما يتردّد في صدورهم منَ الإيمان والكفر فقد يصبح مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو قد يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، وأمّا الرّجوع فلا يحدث معه هذا التّناوب بل إنّ الرّاجع يكون لمرّة واحدة دون تردّد وتناوب، والرَّجعَة المرّة الواحدة[3]. ولو أراد التّناوب لقال التّرجيع، ومن ذلك التّرجيع في الأذان: وهو ترديد الشّهادتين، أي: تكريرهما[4].

قال: (لومة)، ولم يقل: (لوم):

في الآية الكريمة قال: (لومة)، ولم يقل: (لوم): فكيف يكون (لَومَةَ) أبلغ من (لوم) مع ما فيها من معنى الوحدة، فلو قيل: (لوم لائم) كان أبلغ؛ والحقيقة أنّها في الأصل للمرّة، لكنّ المراد بها هنا الجنس، وأتي بالتّاء؛ للإشارة إلى أنّ جنس اللّوم عندهم بمنزلة لومة واحدة[5].

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/239.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/48.
(3) الخليل، العين: (رجع).
(4) النّسفيّ، طلبة الطّلبة، ص: 10.
(5) النّسفيّ، طلبة الطّلبة: 3/331.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»